

ملحمة أمجاد الرياض  
للشاعر محمد عيد الخطرواي  
دراسة وصفية تحليلية للمضمون الملحمي

د . سمية رومي الرومي (\*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين،  
نبينا محمد وعلى آله وصحابه الغر الميامين، أما بعد.

فقد عرفت الملحمة في الآداب القديمة، وكانت من أهم الأجناس الأدبية  
التي تعكس ما كانت عليه الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية السائدة في  
المجتمع الانساني قديما، وقد غلب على الملاحم اليونانية الأساطير الممتزجة مع  
الحقائق، وكان أبطالها يتصفون بصفات خارقة لا تتوافر في البشر، وكانت تقوم  
الحروب بين الآلهة.

وفي الأدب العربي القديم مطولات شعرية مثل بعض القصائد الطويلة التي  
روت سير أبطال وخلفاء، من ذلك أرجوزة ابن المعتز، وأرجوزة ابن عبد ربه  
الأندلسي<sup>(١)</sup>.

وفي العصر الحديث كان للتقارب بين الغرب والشرق أثر في دفع  
محاولات الشعراء لكتابة ملاحم أدبية، وقد خصصوا موضوعاتها لتسجيل المآثر

(\*) الأستاذ المشارك بجامعة الأميرة نورة - الرياض - المملكة العربية السعودية.

(١) حول الادب العربي، كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٥م ص٢٤،  
وانظر تأريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة،  
ط٨، ١٩٦٠م.

## ملحمة أمجاد الرياض

الإسلامية، والبطولات التي يسجلها عظماء الأمة في ساحات المعارك، وذلك لإشعال الوعي القومي؛ فكتب أحمد شوقي ملحمة: ( دول العرب وعظماء الإسلام)، وكتب حافظ إبراهيم العمرية في سيرة الفاروق، وكتب أحمد محرم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مجد الإسلام وغيرهم ممن اهتم بهذا النوع من الشعر.

عرفت الملاحم عند اليونان والفرس، وكانت الملاحم عندهم تقوم على البطولات الخارقة تمتاز فيها الأساطير بالحقيقة، وتقوم على تعدد الآلهة والبطل الأصلي في الملحمة هو بطل شبه إله، ويجب أن تكون فيه قوة بالغة فوق القدرة البشرية.

وكل ذلك لا يتوافر في الملاحم العربية، فهل معنى ذلك أن هذه القصائد تنتفي عنها الصفة الملحمية؟

لقد قام جدل واسع بين النقاد على هذا الأمر<sup>(١)</sup>، وفي رأيي أن القصائد الطويلة التي تصور البطولات والمعارك والإنجازات العظيمة والأهوال، هي ملاحم شعرية، والأدب العربي يستمد أصوله النظرية من موروثه الثقافي ومن عقيدته التي تفتح له مجالات واسعة من التخيل الذي يقرب كثيرا من الأمور المعجزة، فالكرامات والبطولات الإسلامية بأبطالها وجيوشها وأماكنها هي مادة غنية، والشاعر العربي كتب هذا النوع وأبدع فيها إلى حد كبير.

### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في تركيزها على ملحمة أمجاد الرياض التي من شأنها أن تفتح المجال للمبدعين لتلمس مآثر الوطن، وتخليدها بشعر ينطق بمعاني البطولة.

(١) انظر الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان نحوي، دار النحوي، الرياض، ط١، ١٤٠٧م، ص٣٨.

### أهداف الدراسة:

- ١- إبراز خصائص الشعر الملحمي في قصيدة أمجاد الرياض.
  - ٢- الكشف عن المحاور الدلالية في أمجاد الرياض.
  - ٣- بيان أهمية الشعر الملحمي في إثراء الحب الوطني.
- منهج الدراسة: سوف تسير هذه الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي.

### الدراسات السابقة:

كتبت مقالات كثيرة، ودراسات متعددة عن الخطرواي وشعره، من ذلك: الخطرواي في آثار الكاتبين وقد ضمّ عددا من الدراسات النقدية والمقالات النقدية والعلمية، ولم تقف أي دراسة على أمجاد الرياض، بل تناولت بعضا من دواوينه الشعرية وأعماله الإبداعية، ونتاجه العلمي، وما كتب عن أمجاد الرياض لا يتجاوز الأسطر التعريفية، ولذا فقد خصصت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على ملحمة أمجاد الرياض.

### وستقوم الدراسة على الخطة التالية:

المقدمة: وتتضمن أهمية الدراسة وأهدافها والدراسات السابقة ومنهجها وخطة الدراسة.

تمهيد. يتضمن التعريف بالشاعر.

### المبحث الأول: أمجاد الرياض وتحديد الجنس الأدبي.

- (١) الملحمة في اللغة والاصطلاح.
- (٢) الفضاء الدلالي في أمجاد الرياض.
- (٣) عتبة الإهداء.
- (٤) هيكلية أمجاد الرياض.
- (٥) المعالم الملحمية في أمجاد الرياض.

### المبحث الثاني: المحاور الدلالية في أمجاد الرياض:

- ١- محور البطولة وتداعياتها :

## ملحمة أمجاد الرياض

أ- البطولة وسورة الطموح.

ب- حوار البطولة.

٢- جدل الحب والشعر في أمجاد الرياض.

٣- الملحمة والوظيفة الوطنية.

٤- المكان ودلالاته في أمجاد الرياض.

**الخاتمة.**

وسوف أذيل الدراسة بثبت للمصادر والمراجع.

\* \*

### تمهيد

ولد محمد عيد الخطراوي عام ١٣٥٤هـ وحصل على بكالوريوس لغة عربية، وعمل في سلك التعليم العام، وبعد حصوله على الدكتوراه عمل في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية، ثم عمل في التدريس بكلية التربية، جامعة عبدالعزيز مواصلاً حياته العلمية حتى حقق درجة الأستاذية، فكان عالماً، وأديباً، وناقداً، ومؤرخاً، ومسرحياً، وكان عضواً في النادي الأدبي بالمدينة المنورة، وشارك في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول عام ١٣٩٤هـ بملحمة (أمجاد الرياض). توفي عام ١٤٣٣هـ بعد أن أودع المكتبة العربية أكثر من الخمسين مؤلفاً ما بين علمي وإيداعي تجاوزت مؤلفاته<sup>(١)</sup>.

أحب الخطراوي الطبيعة، وبرزت في شعره أداة معبرة عن عواطفه، يقول في قصيدته الحلم الآتي<sup>(٢)</sup>:

دعينا نقيم بأحلامنا	قصور هوانا بظل القمر
مؤطرة بالشذا والسنى	مرصعة بحنين الذكر
نطل على الكون من فوقها	كإطلالة الأمل المنتظر
ونصنع في ظلها جنة	تتياه الظلال بها والثمر

وفي قصيدة : (عاصفة حاقدة) تبرز الطبيعة عنيفة تعدو على الزهر النضر، لقد أخبرته المحبوبة أنها مريضة فأخذ يخاطب الحمى التي شبيهها بالعاصف المدمر<sup>(٣)</sup>:

(١) الخطراوي في آثار الكاتبين، محمد الدبيسي، المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ط١،

١٤٣٠هـ، ص ٢١-٢٣

(٢) حروف من دفتر الأشواق، محمد عيد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة، مطابع الكاتب التجارية، ص ٢٤

(٣) همسات في آذان الليل، محمد عيد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة، مطابع دار الأصفهاني ص ٢١

## ملحمة أمجاد الرياض

يا عاصفا ملك الدمار زمامه فمضى يحطم كل ما يلقاه  
كالطفل جاس مخربا في متحف للفن يكسر ما ترى عيناه  
أو قائدا أظغاه نصر حاسم فتوحشت في خصمه كفاه  
رفقا بزهر ناضر متألق كالنجم يلمع في الظلام سناه  
تبنى الخطراوي الهم الإسلامي في فلسطين، يقول في قصيدته عيد  
الأحزان: (١)

أي عيد وقدسنا يتلظى في يد الخصم هادرا بالنداء  
أي عيد ومسجد الله فيها صار محرابه مقر بغاء  
يفرح الشامتون، والحر يبكي مؤئل الرسل مهبط الأنبياء

اهتم الخطراوي بإبراز الجمال، وتلمس الكمال في نفسه وفي بحوثه وفي  
من حوله (٢)، لذا خلف نتاجا إبداعيا وعلميا ونقديا عظيما يستحق النظر والإفادة  
منه في الدراسات العلمية.

\* \*

(١) غناء الجرح، محمد عيد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة، مطابع

دار الأصفهاني ص ٨٤

(٢) شعراء من أرض عبققر، محمد عيد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة، مطابع

دار الأصفهاني، ص ٦

## المبحث الأول

### أمجاد الرياض وتحديد الجنس الأدبي

رغب الخطراوي بنظم سيرة الملك عبدالعزيز بملحمة شعرية تبرز سيرته العظيمة، وعمله البطولي الذي كان - بعد توفيق الله سببا - في قيام دولة الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية. وسنقف على معنى الملحمة في اللغة والاصطلاح وشروطها وقواعدها ومدى التزام الخطراوي بهذه الشروط.

#### (١) الملحمة في اللغة والاصطلاح.

**الملحمة في اللغة:** الملحمة القتال، وهي من الفعل لحم : لحم الرجل فهو لحيم، بمعنى الحرب و إنما سميت بذلك لأمرين: أحدهما تلاحم الناس، أي تدخل بعضهم في بعض والآخر أن القتلى كالحم الملقى ، والملحمة: الواقعة العظيمة القتل، و قيل موضع القتال و أحمت القوم؛ اذا قتلتهم حتى صاروا لحمًا، والجمع الملاحم، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى، و قيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها. والملحمة: الحرب ذات القتل الشديد...والواقعة العظيمة في الفتنة<sup>(١)</sup>، والملحمة: عمل قصصي له قواعد وأصول، يشاد فيه بذكر الأبطال والملوك<sup>(٢)</sup>.

#### **الملحمة اصطلاحاً:**(الملحمة:قصة شعرية موضوعها وقائع الأبطال

الوطنيين العجيبة التي تبوئهم منزلة الخلود بين بني وطنهم، ويلعب الخيال فيها دورا كبيرا، إذ تحكى على شكل معجزات ما قام به هؤلاء الأبطال، وما به

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٣، ١٣ / ١٢٨. وانظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ب. ط. ١، ٢ / ٥٥١.

(٢) المعجم الوسيط، أخرجه إبراهيم أنيس وآخرون، ط ٢، بدون تاريخ، ٢ / ٨١٩.

## ملحمة أمجاد الرياض

تسمو على الناس، وعنصر القصة واضح في الملحمة؛ فالحوادث تتوالى متمشية مع التطورات النفسية التي يستلزمها تسلسل الأحداث<sup>(١)</sup>.

ويمكن تعريفها بأنها : (قصيدة سرديّة مطولة مكتوبة بأسلوب راق تحثفي بالمنجزات العظيمة لبطل ما، وتعالج موضوعات تاريخية، وطنية، دينية، أو خرافية<sup>(٢)</sup>).

### ٢) الفضاء الدلالي في أمجاد الرياض.

اهتم الخطراوي بالموضوعات والمعاني التي سيضمونها داخل ملحمة، وقد جمع ألفاظه حول موضوع موحد، وبما أن الجانب الموضوعي والمعنوي شغل اهتمام الشاعر لأنه قطب العملية التواصلية مع جمهوره المتلقي لذا فيحسن بنا أن نقف على أهم الموضوعات التي تناولها:

حدد الخطراوي فضاء أمجاد الرياض بالعنوان ثم بالتقديم الذي بين فيه أنه سيتناول سيرة الملك عبدالعزيز، وبين أن حياة الملك تناولها كثير من الباحثين والكتاب والشعراء من مختلف الأمم والأديان، ولا غرابة في ذلك لأن شخصية هذا البطل قمينة بكل هذا الاهتمام، ثم بين أنه مغتبط بتقديمه هذه الإضمامة الشعرية (أمجاد الرياض) في حياة الملك، يقول في ذلك: (وقد تعمدت أن يكون ملهمي فيها بعد الله شيء واحد فقط، هو شخصية البطل وحده... ولا شيء غيره).

ثم يقول: وإن كان من فضل في هذه الملحمة فهو لجامعة الملك عبدالعزيز، ... دعنتي هذه الجامعة الفتية إلى حضور مؤتمر الأدباء السعوديين

(١) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، ص ٩٠.

(٢) الحس الملحمي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، دراسة في تجليات الإلياذة، صلاح الدين باوية، ٢٠١٣م، ص ١٧.



## د . سمية رومي الرومي

الأول... فكانت هذه الملحمة التي أرجو أن أكون قد أدت بها بعض الواجب الذي يحس به كل مواطن مخلص تجاه الإمام الراحل). فالخطراوي في تقديمه يجنس عمله بالملحمة، لقد اطلع على ما كتبه الشعراء من ملاحم شعرية فأراد أن يسهم بدلوه في هذا الفن، فكتب أمجاد الرياض، وكتب نصوصها المختلفة بأسلوب يتلمس التأريخ الزمني فأعطى بنية نصية جديدة في شكل فصول يسلم بعضها إلى بعض، محاولاً ربط لاحقها بسابقها، ويفترض في قارئ هذه الملحمة معرفة الخلفية التاريخية التي يعبر عنها الشاعر لكي يتلمس الحيز الثقافي الذي استطاعت هذه الملحمة أن تشغله، ويدرك قيمة حضور هذا العمل في مشهدها الثقافي الطامح لتبني الوحدة الوطنية المرتبطة بالإسلام.

### (٣) عتبة الإهداء:

والخطراوي يدرك أهمية عمله الشعري لذا جعل إهداء هذه الأمجاد لا تخص شخص الملك رحمه الله وحده، بل أهداه إلى ابنه فيصل رحمه الله، وأهداه لأخوته وأبنائه وأحفاده، وكل من تشبعت روحه بفكرة الوحدة الوطنية، واستنار قلبه بالإسلام.

وهذا الإهداء يبين عظمة هذا العمل الشعري وقيمه في تشكيل الوعي الوطني .

### (٤) هيكلية أمجاد الرياض :

نظم الشاعر ملحمة بأسلوب القصة السردية التي تقوم على بداية، ووسط ، ونهاية.

البداية:

وتتمثل بالحديث عن النشأة والنزوح وحلم العودة.

الوسط، الموضوع:

ويتمثل في العودة والافتحام والمواجهة والإنجازات المختلفة التي حققها

الملك.

الخاتمة:

تتمثل الخاتمة في وفاته وتولي الملك فيصل، ومن بعد الملك خالد. تتكون أمجاد الرياض من أربعة وعشرين مقطعاً، وكل مقطع يتكون من خمسة عشر بيتاً، ومؤتمر الأدباء الأول الذي عقده جامعة الملك عبدالعزيز هو المحرك لكتابة أمجاد الرياض، و تبلغ أمجاد الرياض ثلاث مائة وستون بيتاً، وهذا الرقم له دلالة زمنية تؤطر الزمن وتحده؛ فهي تعبر عن عدد أيام السنة، فهل قصد الشاعر أن جميع أيام السنة شغلها البطل بالجهاد والعمل لإنجاز هذه البطولات؟ هو استفهام ملح، وإن لم يقصده الشاعر فهو قراءة ليست مرفوضة. لم تكن المادة التاريخية طاغية على بنية أمجاد الرياض، بل كانت تختصر الأحداث وتوجزها وتظهر عواقبها الحميدة على ذات البطل والشعب المنتظر للنتائج وثمار الجهاد والنضال بعد سنوات من البؤس والفقر والفاقة.

حاول الخطراوي تنظيم الأحداث في عناوين تتلمس الترتيب الزمني فهو مدرك لأهمية الزمن في عمله، وقد حمل أمجاد الرياض مادة ثقافية وتاريخية وفنية تناصت مع بعض الأعمال الفنية التي كانت بمثابة فسيفساء تبرز جمال صفحات هذا المجد الذي أراد الخطراوي نقله في ملحمة الشعرية. وقراءة ما بين سطور هذه الملحمة و إخراج حمولتها هي محاولة متواضعة للوقوف على مفهوم الملحمة من خلال أمجاد الرياض.

اجتهد الشاعر في تطعيمها بالنصوص التاريخية والأدبية لمختلف الشخصيات العالمية من شرقية وغربية، وقد جاءت ملحمة ذات طبيعة خطابية تاريخية وسردية. وحاول الخطراوي ترتيب ملحمة ترتيباً يراعي الزمن التاريخي الذي تعبر عنه الملحمة، وجعل كل عنوان من عناوين أمجاد الرياض يحمل مجداً من أمجادها، وحاول بناء ملحمة بناء يقوم على العلاقة المحكمة

## د . سمية رومي الرومي

بين فصولها وموضوعاتها، فكل عنوان يحمل فصلا من فصول البطولة والمجد.

والخطراوي يدرك أن الملحمة جنس أدبي خاص من الشعر القصصي البطولي، له سماته التي تميزه عن غيره، لذا حاول أن يجعل ملحتمه تقوم على بناء قصصي متكامل يكون محوره شخصية المؤسس رحمه الله، والشخصية المحورية سمت فوق المستوي العادي للطامحين، واتصفت بسمات الأبطال. الذين يخوضون غمار الحرب، وقد حقق الملك مآثر لم يحققها غيره من الأبطال في عصره، وكان الصراع الوطني والقومي يدفعه لاستعادة الحق المسلوب.

### ٥) المعالم الملحمية في أمجاد الرياض.

#### أ- مظاهر الاتفاق بين أمجاد الرياض والملاحم:

اهتم الخطراوي في إسباغ الصفة الملحمية على أمجاد الرياض، ومن السمات الملحمية التي وفرها :

البداية الحماسية القوية التي تعتمد الصوت كما أسلفنا، فقد برز الصوت الحماسي في بداية ملحتمه، وفي ثناياها معبرا عن الحماس لخوض حياض الحرب، والانطلاق لاسترداد الحق.

ومن السمات الملحمية المهمة في الملاحم وصف المعارك والنزاعات والحروب الدامية، وقد حاول الخطراوي وصف المعارك التي خاضها الملك عبدالعزيز سواء بشعره، أم بالتصديرات التي نقلها من الكتب التاريخية، ووصف الاستعدادات للحرب ولم يسترسل في الجزئيات، وإنما قام باختيار لمحات تاريخية، من ذلك ما ذكره في فصل (يوم الرياض) عن معركة دخول الملك فيها، وما سبقها من تخطيط وعزم<sup>(١)</sup>:

(١) أمجاد الرياض: ص ٥٩.

## ملحمة أمجاد الرياض

يا عروس الأغوار والأتجاد      عيدك اليوم أكرم الأعياد  
جمع الدين والحياة، وفيه      حلّ عبدالعزيز عرش البلاد  
وسرى في الوجوه الكوابي      بعد ليل من الضنى والجلاد  
سبعة كالسباع مروا سراعا      دون أن يشعر الرقيب المعادي  
قفزوا السور خلسة واستقروا      تحت جناح الظلام بالمرصاد  
إنهم فتية بكل سماح      وهبوا روحهم لخوض الجهاد

ثم يسترسل في وصف المعركة، والمواجهة الدامية مع ابن عجلان ، وقد وصف ذلك وصفا أسبغ الملحمية على سرده الشعري<sup>(١)</sup>:

ويل (عجلان) منهم إن تصدى      فهم في النزال كالأطواد  
يا ثواني الساعات مري سراعا      واجعلي النبض من خفوق الفؤاد  
بعد ليل من الحياة بهيم      يسطع الفجر بالسنى الوقاد

والمعركة التي يصفها الشاعر هنا تظهر عليها صفة السرعة، لذا لم يسترسل الشاعر في وصف الجزئيات، وإنما ركّز على الزمن (ياثواني الساعات - بعد ليل - يسطع الفجر)، الزمن الذي يحدد توقيت المعركة، والشاعر بهذا التتبع أسبغ الملحمية على أمجاد الرياض.

أين عجلان؟ إنه ليس يدري      بخبيء الأقدار في الأعماد  
نام في الحصن هائنا في غرور      بعظيم الأبواب والأسداد  
حربة ثم رمية فرصاص      فانتصار للفتية الأمجاد

الشاعر في وصفه لأجواء المباغثة والالتحام بعد اجتياز الحصون بمهارة وجسارة ومقابلة العدو بالاستعدادات الحربية التي تسلح بها قبل لقائه يرسم أجواء الحرب الملحمية.

(١) أمجاد الرياض: ص ٦٠ - ٦١.

## د . سمية رومي الرومي

أيضا من الأمور المهمة في الفن الملحمي الاهتمام بالآليات الدينامية للقصّة، لذلك نرى أن الحبكة السردية في المقطوعات الشعريّة في أمجاد الرياض اعتمدت التسلسل المنطقي للحدث التاريخي، وتقنية الزمن ترتب الأحداث فأظهرها الشاعر بصورة متوالية متعاقبة أبرزت الصراع ، وظهرت الشخصية المحورية: (الملك عبدالعزيز) متلبسة بالأحداث، كما أبرز الشخصيات الثانوية من خلال تحديدهم (السبعة) (ابن عجلان).

والترتيب الزمني للحدث أسهم في قوة الحبكة السردية وتماسكها. اعتمد الشاعر السرد اللاحق، عن طريق الاسترجاع لأحداث الماضي، وقد جاءت حركية الأفعال كلها في الزمن الماضي مثل: (حلّ ، سرى، قفزوا، استقروا ، هبوا..).

وساعد ذلك على تدرج مسار الحبكة السردية، وجاءت الأحداث متتابعة مع أن الشاعر اعتمد اللحظات والإلماحات المختصرة. تميزت العناوين التي عنون بها فصول ملحمته بأنها مكتنزة بالأحداث، من ذلك:

النزوح، الغربية، العودة وغيرها من العناوين الأخرى إنّ مثل هذه العناوين ابتعدت عن التقريرية، والمباشرة فهي تحمل ظللا متناسبة مع لغة الإبداع الشعري ، وهذا يجلي أن الخطراوي لم يكن مؤرخاً بل شاعراً يريد أن يسهم بفته لخدمة وطنه.

أدار الخطراوي ملحمته حول بطل أسس الوطن، وهو شخصية متسلحة العقيدة الدينية التي حقق من خلال تمسكه بها مكانة عظيمة في الأمة. تتميز الملحمة بأنها أناشيد وطنية يتغنّى بها الشعب، ويظهر فيها عنصر الرواية، وقد وفرّ الخطراوي من ذاته رواية لأحداثها، ووظف تصديرات لكل فصل لإبراز الحدث الذي يتناوله في نظمه، وقد حاول أن يروي الأحداث التي

## ملحمة أمجاد الرياض

يطمح لها الشعب، لأنها كانت أحداثا تصور شخصية مثالية هي شخصية الملك عبدالعزيز.

### ب- مظاهر الاختلاف بين أمجاد الرياض والملحاح:

من شروط الملحاح تصوير أمور خارقة، وقد عرفت الملحاح القديمة بسردها لأمر خارقة وأساطير، وكانت الآلهة تكيد لفريق ضد فريق في الحروب التي تسجلها تلك الملحاح.

وفي أمجاد الرياض التي يصورها شاعر مسلم لا نجد مثل ذلك، فالخطراوي شاعر مسلم تمنعه عقيدته الإسلامية من المبالغات الكاذبة، لذا لم يتوافر في ملحمة أساطير وأسرار وثنية.

وفي رأيي أن عدم توفير الخوارق والأساطير في الملحاح الإسلامية ليس مأخذاً، فالفنون تؤثر فيها وفي طبيعتها عقيدة المبدع، ومن الأمور العظيمة التي وظفها الخطراوي لإبراز شخصية البطل هو إظهار شخصية المؤسس وهو متسلح بإيمانه بالله وقدرته، وكان يدفعه إيمانه للتقدم غير هيب ولا خائف، بل واثقا من نصر الله ومعيته، والخطراوي ينقل من أقوال الملك عبدالعزيز بعض الأقوال التي وظفها توظيفا ملحميا ساعد المؤسس في تحقيق النصر، من ذلك تصديره لفصل النزوح بقول الملك عبدالعزيز: (أسست هذه المملكة من دون معين، وكان الله القدير وحده معيني وسندي، وهو الذي أنجح أعمالي)<sup>(١)</sup>، لقد جاءت مثل هذه المعاني الإيمانية التي قضت على الجهل والخرافة والسحر وعبادة القبور ومحاربة البدع والانتصار للدين بديلا عوض تلك الخوارق والأكاذيب في الملحاح اليونانية.

لم يقصد الخطراوي أن يجعل ملحمة قصيدة تقليدية يمدح بها الملك، بل أرادها ملحمة لأن الملحاح هي تسجيل فني لبطولة شخصية تريخية، أو تسجيل جهاد أمة، ولا بد أن يكون الشاعر معجبا بهذه البطولة، فالتصوير في الملحمة

(١) أمجاد الرياض ٣٧.

## د . سمية رومي الرومي

يحتاج مزيدا من البراعة التي تبعد السأم والملل عن المتلقي بسبب طولها، وتسجيل البطولة هو ما يميز الملحمة عن غيرها من الفنون. تختلف أمجاد الرياض عن الملاحم باقتصارها على حدث كلي واحد، وشخصية محورية واحدة ، لذا جاءت قصيرة المبنى، بعيدة عن الطول الذي يعد من أهم سمات الملاحم قديما وحديثا، فمثلا نيفت الإلياذة الإسلامية لأحمد محرم على الأربعة آلاف بيت ، بينما أمجاد الرياض لم تتجاوز الثلاثمائة وستين بيتا.

ولعل الخطراوي مع قدرته الفنية والثقافية القادرة على إطالة ملحمة نأى عن الإطالة مراعاة لطبيعة المتلقي في هذا الوقت ؛ فقد مال الناس عن تتبع الأعمال الفنية الطويلة بسبب طبيعة العصر الذي أصبح يميل للسرعة والاختصار، وهو بذلك جعل مقاله مناسباً للمقام ، فيحسب هذا القصر له لا عليه، خاصة إذا تبنى النقد رأي عدنان النحوي الذي كان يرى أن الملحمة لا تقل عن ثمانين بيتاً<sup>(١)</sup>.

يؤخذ على الخطراوي بروز الذاتية في بعض المواضع من ملحمة، والملحمة شعر قصصي موضوعي تبرز فيه الشخصيات القصصية معبرة عن نفسها دون تدخل من الراوي والشاعر ، لكن الخطراوي كان يخرج لنا بين حين وآخر معبرا عن ذاته، وعن مشاعره وأحاسيسه؛ من ذلك قوله في قصيدته: ( الغروب) معبرا عن مشاعره ومشاعر الشعب الحزين:<sup>(٢)</sup>

إيه عبدالعزيز ما كنت إلا مشعلا في حياتنا الظلماء

أنت نورتها لنا فمضيها في صمود للغاية القعساء

سوف تبقى للعين والقلب ذكرى حية في ضمائر الأبناء

إن علو النبرة الغنائية الذاتية في أبيات الخطراوي مخالف للفن الملحمي.

(١) انظر الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان نحوي ، ص ١٣٩.

(٢) أمجاد الرياض ص ١٠٥-١٠٦.

المبحث الثاني

المحاور الدلالية في ملحمة أمجاد الرياض

١- محور البطولة وتداعياتها :

البطولة حاضرة في خطاب الخطراوي بقوة في معظم أجزاء الملحمة لذا فهي تتماثل في كثير من أجزائها، وحملت ما تمور به نفس الشاعر من إعجاب وإكبار للبطل الملك عبدالعزيز وقد عمد الخطراوي في خطابه الشعري إلى الجهور لتبليغ رسالة مهمة للشعب الذي يسمعه وهو يتناول ذكر تاريخ البطولة، وقد حاول تأطير أفعال البطولة بجغرافية محددة المكان، محلقة في التصوير الفني، وقد استهله بعنوان ( في ظلال الموكب)، وتصدير لمقولة الألماني أميل سوايزار عام ١٩٣٥ م : ( قد يكون ابن سعود الرجل العربي الوحيد الذي برز منذ ستة قرون في الجزيرة العربية ..)، والتصدير يحمل نهاية طريق الموكب.

إن البداية للبطولة والنهاية تجتمع في بداية الملحمة، ويأتي تفصيل أحداثها بين ثنايا أمجاد الرياض.

تبدأ أبيات أمجاد الرياض بالصوت المجلج الذي يحكي صوت الشاعر الذي عدته الصوت<sup>(١)</sup>:

لاهب الوقد، عارم الانقضاض	جلجل الحق في ربوع الرياض
بالبطولات والندى الفياض	وانتنشى العز شامخا يتغنى
أمة العرب فاهتفي يا مواض	قام عبدالعزيز للحق يدعو
وخوضي مع الفتى الخواص	واصهلي يا جياذ في حومة المجد
صممت أن يطل فجر الرياض	وازدهي يا بنادق بأكف

(١) أمجاد الرياض: ص ١٥.



## د . سمية رومي الرومي

ويمضي الشاعر في سرده الشعري يصف حال العرب في الجزيرة وما يعانونه من ظلم حرك عبدالعزيز لامطاء مركب الحرب، ويذكر عزمه على اقتحام الحرب التي كان باعثها غضبة المجد التي باعثها الحرمان فرأى بثاقب نظره ذل الشמוש بين يديه فانطلق لتحقيق ما عزم عليه.

وقد مثل الشاعر معاني هذا العزم بدوال كثيرة تجاوزت فشكلت هذا المعنى؛ تجلى في مثل قوله: جلجل الحق .. وانتشى العز شامخا يتغنى.. وتجسد أفعال الأمر المليئة بالعمل والحركة هذا العزم بصورة عملية: فاهتفي يا مواض.. واصهلي يا جياذ.. وخوضي مع الفتى.. وازدهي يا بنادق.

وحدد شخصية البطل الملك عبدالعزيز لتكون مركز هذه الملحمة وهي محاولة لإعادة كتابة تاريخ هذا البطل، وقد ركز على أهم المحطات التاريخية لإيضاح البطولة في كل محطة؛ وتلمس أهم دلالات البطولة الطامحة للتغيير ليس للذات بل الشعب الذي ضاعت وجهته وكادت تتلاش روح الطموح من ذاته، لذا دأب الملك عبدالعزيز على وضع تاريخ هذا الشعب بنفسه.

الزمن الذي شغلته أمجاد الرياض يمتد من قبل سنوات النشأة ومن قبل الذهاب للكويت، فقد مهد الخطراوي بالفراغ التاريخي للجزيرة العربية، فراغ يريد من يعمل ليسطر به صفحات المجد ، فقبل عام ١٣١٠ للهجرة، بدأ عبدالعزيز بالعمل لاستعادة مجد آبائه، ثم يستمر الخطراوي في سرده حتى وفاة المؤسس رحمه الله عام ١٣٧٣ هـ

أما الفضاء الجغرافي فهو شبه الجزيرة العربية التي شهدت سلسلة متعاقبة متتالية من أحداث حملت التحول الذي قاده البطل عبدالعزيز.

عنون الخطراوي أول قصيدة من قصائد ملحمة ب( في ظلال الموكب) ، إن أول عنوان من عناوين ملحمة البطولة يوحى بالبداية والنهاية في وقت واحد، فالموكب خاص بالملوك والأمراء والفاثحين، وينقل الخطراوي مقولة للألماني ( إميل سوايزار) قالها عام ١٩٣٥ بعد توحيد المملكة بثلاثة أعوام،

## ملحمة أمجاد الرياض

والشاعر يسرد لنا بعد اكتمال فصول هذه الملحمة التاريخية، فهو راوٍ لتاريخ لم يشهده، لكنه يعايش ثمرات الكفاح التي سُطرت فيه.

إن الشاعر في المجد الأول الذي يسطره يتراوح بين الماضي والحاضر، بين البداية والنهاية، بين العزيمة والنية والتصميم والفعل والانطلاق والجهاد، بين ذات البطل والأمة، وبين المحارب البطل وعدة الحرب: خيولها وسلاحها<sup>(١)</sup>:

قام عبدالعزيز للحق يدعو      أمة العرب فاهتفي يا مواضي  
واصهلي يا جياذ في حومة المجد      وخوضي مع الفتى الخواض  
وازدهي يا بنادق بأكف      صممت أن يطل فجر الرياض

أجواء الحرب الملحمية يسبغها على ملحمتها التي يتجاوب فيها الإنسان والحيوان والجماد، إن إرادة الحياة وطموح الجهاد تعشقها النفوس العالية التي تجد كل من حولها يشاركها في مسيرتها.

وفي الفصل الثاني من الملحمة ينقل الشاعر تحت عنوان (نشأته) قولاً للإمبراطور الألماني غليوم: (عبدالعزیز بن سعود أجدر ملوك المسلمين بالخلافة)، ومرة ثانية يجعلنا الشاعر بين البداية والنهاية، بين نشأة ابن الملوك الذي سلب ملكه، والملك الذي تسنم هامة المجد).

الشاعر في وقفته على النشأة لم يستعن بمرجع تاريخي يوثق منه حديثه، بل انتالت شاعريته تستقرئ الأحداث من شخصية البطل الذي أخذ يستلهم منه نشأة البطولة<sup>(٢)</sup>:

بين مهد السها ومهوى السماك      شب عبدالعزيز في الأملاك  
طاب نبعاه، فاهنئي يا معالي      بسليل الفحول، فرع الزواكي

(١) أمجاد الرياض: ص ١٧.

(٢) السابق: ص ١٩.

## د . سمية رومي الرومي

ويتابع حديثه عن صفات الملك ، ومعاناته النفسية وهو يرى معاناة قومه بعد زوال ملك آبائه وأجداده.

### أ- البطولة وسورة الطموح:

الخطراوي في سرده السابق يمهد للفصل التالي: (سورة الطموح)، وقد صدره بقول شوقي:

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه بالخلد نفسي

في هذا الفصل تبرز تقنيتان من التقنيات الملحمية المكان والصراع الملحمي وتحققان حضوراً مؤثراً في البناء الدرامي؛ فقد جاء كل بيت شعري يحاكي الصراع الداخلي الذي سكن في جوانحه، لذا جاء تراكم المعنى الشعري، وتراكم المعاناة الفاعلة الدافعة لتحطيم العجز، وإنقاذ الذات من لظى الأوجاع، وترك الرقاد، وكره حياة الحزن تدفع للعمل والانطلاق؛ لذا انعقت ذات البطل لتحقيق البطولة وهي لا تزال بعيدة، وفي منأى عن ديار الأجداد<sup>(١)</sup> :

زمر المارد العظيم استعدي يا منايا لقبضتي وصراعي

أنا حطمت قممقي فدعيني أنقذ القلب من لظى الأوجاع

قد كرهت الدجى وعفت حياتي في لهيب الأحزان نهب الضياع

وتتجاوب الطبيعة الفاعلة العاملة التي لا تتوقف عن العمل مع أمنياته،

وتحبيه وتتجاوب معه<sup>(٢)</sup> :

رحم الفجر سهده فأطلت منه جيداً شديدة الارتياح

ثم عادت فلفعته نداها وأماطت ظلامه بالشعاع

ويبادل الطبيعة فيتجاوب معها<sup>(٣)</sup> :

(١) أمجاد الرياض. ص: ٤٧-٤٨.

(٢) السابق. ص: ٤٩.

(٣) السابق. ص: ٤٩.

## ملحمة أمجاد الرياض

هب يستقبل الصباح بقلب      باسم كالورود فوق التلاع  
ومشى للجهاد صوب أبيه      يطلب الأذن في دخول القراع

التناص مع الشاعر عمر أبو ريشة في قصيدته نسر في هذا الجزء من الملحمة يعمق معاني البطولة، والحنين للعودة لسالف العهد، فقله: ( تندي عليه) يستجلب قبلة الصباح من الندى للنسر، ومشى صوب أبيه، تستجلب: ومضى ساحبا على الأفق<sup>(١)</sup>.

وتتعمق أفاظ البطولة المتوثبة<sup>(٢)</sup> :

آن للفارس الفتى رجوع      لبلاد الجدود والأشياء  
ليداوي الجروح بعد فساد      ويلم الجموع بعد انصداع

معاني البطولة والقوة تتوالى بطريقة سردية ترتب الحدث بطريقة تتابعية تعتمد الفعل المتغير في أزمانه من الماضي للمضارع والمستقبل بديناميته وحركيته، (زمر المارد، استعدي، حطمت قمقي، دعيني انقذ القلب ، كرهت الدجى، عفت حياتي، أثننتي العشرون، هدت فؤادي ، هب يستقبل ، مشى للجهاد ليداوي الجروح، يلم الجموع، يعيد السرور، اهني) إن الأفعال تسير بطريقة ترتب الأحداث الملحمية البطولية، تُفتتح بزمجرة المارد، وتنتهي بالتهنئة المرتقبة التي ستكون نهاية زمجرة المارد الذي حطم القمم لينطق عائدا صوب الرياض.

### ب- حوار البطولة:

وفي فصل (العودة) يبرز الحوار المترجم للنوايا، المفصل لعزيمة البطل، ويتصدر الاستفهام والنداء هذا الحوار<sup>(٣)</sup>:

(١) ديوان أبي ريشة، المجلد الأول، منشورات دار العودة، ط١، ١٩٧١، ص: ١٥٨-١٦٢.

(٢) أمجاد الرياض. ص : ٤٩.

(٣) السابق. ص: ٥١.

## د . سمية رومي الرومي

أين من يفتدي حمى الإسلام      يا جنود المقاتل الضرغام  
صرخة الحر للكرامة ضجت      روحه من ضراوة الآلام

إن الحوار الصوتي الذي يقيمه الشاعر في هذا الفصل يعتمد الفعل في

الرد:

فإذا بالسيوف تلمع ظمأى      لدماء الأعداء....للانتقام  
والمطايا موائل تتهادى      والخيول العتاق قيد اللجام  
والرجال الستون يمشون تيهها      مشية الكبرياء والإقدام

الشاعر في سرده التاريخي ينقل حوار القائد البطل المحنك في سرده دون

تعمل للشكل الشعري، بل يغلب نثرية المحارب في خطابه الحربي:

قمت فيهم تقول أهلا وسهلا      واسمعوا أخوتي صريح الكلام

ويستمر في نقله الحوار التاريخي الذي سبق المعركة الحاسمة، بأسلوب

حركي يرصد تطور الموقف البطولي.

### ٢-جدل الحب والشعر في أمجاد الرياض:

الخطراوي حاضر في ملحمة أمجاد الرياض، لم يتوار خلف الستار، لم

يكن راوية بعيدا عن أبطال ملحتمه، لقد كان مرتبطا وجدانيا بأبطال الأمجاد

وبمقلقي الأمجاد.

والخطراوي في حبه لوطنه ولأهله يظهر في كل فصل من فصول

الملحمة، حيث كان الباعث لنظمها الاسهام في عمل يعبر عن هذه الوحدة.

الحب لا يتجلى في هذه المدينة ( الرياض) فحسب، بل إن الشاعر ينظر

إلى بلاده كلها نظرة حب شاملة للوطن ولأهل هذا الوطن ، ولمنجزات الوطن،

ومقدسات الأمة التي يخدمها الوطن ، فنظرته تبدأ من الماضي مرورا بالحاضر

عبورا للمستقبل، وقد جاء نظمه لأمجاد الرياض، واقتناصه فرصة للتعبير عن

هذا الحب عبر رصده للمنجز التاريخي الذي حققه الملك المؤسس ، بدءا من

رصد لحظة الانكسار، ومغادرة أرض الأجداد مع حمل أمل العودة ورصد

## ملحمة أمجاد الرياض

العمل المتواصل لتحقيق هذا الأمل الذي سعى المؤسس لتحقيقه بعدة الإيمان بالله، يقول الملك عبدالعزيز: (أسست هذه المملكة من دون معين، وكان الله القدير وحده معيني وسندي، وهو الذي أنجح أعمالي<sup>(١)</sup>). إن هذا النقل الذي يصدر به الخطراوي فصل (النزوح) يوضح عدة المؤسس وهو في معاناة النزوح لم تلتن له قناة ولم تضعفه الأحداث المؤلمة ولم تنته العروض المغرية عن العمل لرد تراث الآباء والأسلاف.

إن ربط الشاعر مقولة الملك عبدالعزيز بما حققه من انتصارات واستحضار الشاعر لها في الملحمة التي سجلت بطولة الملك وسلاحه في بطولته هو تخليد للذات الشاعرة التي تعمل داخل البلاد، فالشاعر أداة تثبيت لتاريخ البطولة من خلال الملحمة، إنه بالمآحات مختصرة يسجل تاريخاً عظيماً يريد ديمومة تأثيره بتخليد الأثر.

الشاعر يريد إبراز هذه البطولة بجعلها أسطورة مثيرة، فهل كانت بالفعل أسطورة أم أنها مبالغت الشاعر، إن البيئة المكانية والزمانية التي واجهها الملك عبدالعزيز تظهر البطولة المبهرة التي سجلها في صفحات التاريخ، وهذه البطولة هي مصدر فخر واعتزاز للشعب الذي ورث هذا الانتصار، والشاعر يريد أن يحمل الشعب مهمة حمل مسؤولية الحفاظ على هذا المنجز البطولي، وهو ينطلق من عاطفة محبة معجبة بهذه البطولة.

### ٣- الملحمة والوظيفة الوطنية:

اشترط الناقد عدنان النحوي في الملحمة أن يضع المبدع لها هدفاً يهتم بتحقيقه<sup>(٢)</sup>، والخطراوي في نظمه لملحمة أمجاد الرياض، وفي تقديمه، وفي

(١) أمجاد الرياض ص: ٣٧.

(٢) انظر الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي ط ١،

١٤٠٧هـ، ص - ١٤٠.

## د . سمية رومي الرومي

إهدائه، وفي اختياراته التي صدر بها فصول الملحمة يؤكد وظيفة الملحمة الشعرية؛ فالملحمة شكل من أشكال العمل للوطن والدفاع عنه؛ لذا فالتغني بأمجاده وبطولاته، وذكر سيرة البطل المؤسس هو شكل من أشكال المواجهة والدفاع عنه، ومواجهة أي كيد وعدوان، وتسخير المناسبات الثقافية يحقق أهداف الأدب في خدمة الوطن ، الأدب الذي إن وجه للبناء أصبح من أهم الأدوات البانية والمكافحة، وإن لم يوجه أصبح أداة هدم وتدمير، أو لغوا لا فائدة منه.

وقد كشفت الملحمة في بعض مقاطعها عن اشتغال الخطراوي عن الشكل الفني، فطغى المضمون في بعض الأحيان على الشكل ، فجاء تعبيره وقد غلب عليه الشعور المتدفق المعجب بشخصية البطل المؤسس؛ ففي فصل (الهجر) يقترب الشاعر في نظمه من السرد النثري إذ يفصل الحديث عن حال البدو وما كان من خلافات وحروب بينهم لأسباب تافهة ويقف على عمله في توطين البدو وتأليف قلوبهم والإصلاح بينهم.

وإذا الشر مسهم ذات يوم فاعتساف يفوق عسف السباع

وتظل الثارات تنهش فيهم وتقض الجنوب بالأطماع

....

هجرة سمحة أفاضت عليهم نعماً أتلتجت فؤاد الراعي

عج بحرب أو سل جموع مطير كيف أغناهم بتلك الرباع

الجميل التقريرية والوصفية التي غلبت على الموضوع تهبط بالأسلوب الشعري، لكنها تفصح عن إعجاب الشاعر بالإنجاز العظيم الذي حققه الملك بتوطين البدو، وتسخير القدرات الحضرية لدمجهم فيها لنتهض البلاد بسواعد أبنائها.

إن الأبيات تقدم البطل بأدوات من بيئته ، وصفات البطولة التي أسبغها الشاعر عليه هي من منجزاته الحقيقية، لقد أخرج الشاعر حبه وإعجابه

## ملحمة أمجاد الرياض

التاريخي من الداخل إلى الخارج، الخارج الذي هو واقعه الشعري الذي يقدمه ليحقق حضوراً فاعلاً في بناء الوطن.

**البعد المكاني في أمجاد الرياض:** يكتسب المكان في الملاحم أهمية كبيرة فهو من أهم التقنيات البنائية، إنه الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات متلبسة بالأحداث، ويزداد أهمية عندما يتحول إلى فضاء يحتوي كل عناصر الخطاب القصصي الملحمي، خاصة عندما تتحول المساحة المكانية إلى صانعة للبطولة، مجسدة وعي الكاتب بأهمية المكان الذي يشارك الشخصية بصناعة الحدث والتفاعل معه، ولا يوجد نص شعري لا يتعامل مع المكان تصريحاً أو تلميحاً، فالمكان هو الحيز الجغرافي وهو جزء من الخلفية التاريخية وهو الحاضن الاجتماعي، وفي تعاملنا مع المكان في أمجاد الرياض سنبحث عن القيم الجمالية المرتبطة بالمكان؛ وذلك لأن الشاعر لم يقف كثيراً على خصائص المكان الجغرافية والطبيعية، بل ارتبط بعدد من القيم التي تجعل جمالية المكان ناتجة من وعي اجتماعي وثقافي وتاريخي، والقراءة لأمجاد الرياض ستبرز جمالية المكان لكل من تتجه عاطفته بالحب والوفاء للمملكة العربية السعودية التي احتضنتها جزيرة العربية حاضنة الحرمين الشريفين، لذا فإن جمالية المكان ستختلف من حيث السطحية والعمق بحسب ارتباط المتلقي بهذا المكان، ويظل البعد الجمالي الذي تفيض به القيم التعبيرية في أمجاد الرياض هدية متواضعة لكل متلق على اختلاف القرب النفسي والفكري الذي يتحكم في ذائقته الفنية، أما النصيب الأوفر من جمالية المكان فإن الشاعر قد خصها - كما في تقديمه - لكل من خفق قلبه بحب الوحدة الوطنية وسعى إليها واستنار قلبه بالإسلام .

شمل البعد المكاني في أمجاد الرياض الجزيرة العربية، وكانت أحداث الملحمة تدور حول تنقلات الملك عبدالعزيز في الصبا والشباب في شبه الجزيرة العربية، ثم حروب الملك عبدالعزيز ومساعدته لتوحيد البلاد.



## د . سمية رومي الرومي

والمستعرض للعناوين التي عنون بها الخطراوي أمجاد الرياض يلاحظ أن جميع هذه العناوين تحمل دلالات تربطها بالمكان، لا يستثنى من ذلك سوى خمسة عناوين، من ذلك مثلاً: ( في فيافي الدهناء - العودة - على مشارف الرياض - يوم الرياض - في رحاب الحرمين - وفلسطين... )، والأمر لا يقتصر على العناوين ، بل يشمل أيضا الفصول على اختلافها ، إذ يحقق المكان حضورا فاعلا في السرد الملحمي، فقد كان المكان هو العنصر الغالب في كثير من فصول الملحمة، ولا يمكن الاستغناء عنه، باعتباره محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها أو فيها عناصر الملحمة وسنقف على شيء من أنواع هذا الحضور للمكان:

### أولا : عامل البطولة الزماني و المكاني:

الاستهلال الأول في أمجاد الرياض استهلال عام يجمع القائد والشعب والوطن المحدد الخاص بالرياض، والوطن العام الجزيرة العربية إنه يتحدث عنها مرتبطة بالعرب ومعاناتهم<sup>(١)</sup>:

### ذلت العرب في الجزيرة حتى بلغ الظلم ذروة الامتعاض

والزمان في الاستهلال يتراوح بين الماضي الذي يحمل الذل والفقر، الذي يريد اطراحه، والماضي الطامح للتغيير والوثب والانطلاق (ماج من عزم، صحا الفجر، سرت في النفوس نشوة، اشمخرت ...) والمستقبل الذي تغلب عليه أفعال الأمر البطولية (اهتفي اصهلي....).

اهتم الخطراوي برسم الملامح البيئية والتاريخية، فساعد ذلك على تدفق لغة السرد وحيويتها. ذلك أن (المكان أكثر التصاقاً بحياة البشر، من حيث إن

(١) أمجاد الرياض ص: ١٦.

## ملحمة أمجاد الرياض

خبرة الإنسان بالمكان وإدراكه له يختلفان عن خبرته وإدراكه للزمان<sup>(١)</sup>، وقد حاول الخطروي ربط الزمان الذي كانت تمر به الجزيرة بالمكان، لذا جاء الزمن في أمجاد الرياض ليس مفصولا عن المكان فقد شهد المكان تحولا تاريخيا؛ فالزمن مختلف تمام الاختلاف عما سبقه، والمكان المشتت المعاش للظلم والاعتداءات والإغارات يشهد التجمع والعدل والتآخي.

وينتقل بعد ذلك للحديث عن نشأت البطل متكئا على المكان المرتبط بالسنا

والنور والقرآن، والمترقب لتخليص المكان من الظلم وآثاره<sup>(٢)</sup>:

قلبه الغض كان يدمى إذا ما      لمح الذل في العيون البواكي  
غصب الظلم عرشه، وأناخت      فوق صدر البلاد سود الشباك

ثانيا: الصحراء وصنع البطولة:

الوعي الجمالي عند الخطراوي يحمل الملامح الجغرافية والاجتماعية ممتزجة بشخصيته المحبة لنجد العروبة، ورياض العز، وما تغنيه بالصحراء وهو الشاعر العاشق للجمال والخضرة والأفياء إلا ثمرة للولاء الصادق للوطن بصفاته دون تمييز؛ فالمكان في أمجاد الرياض ظهر بصورة شعرية تعاون وعي الذات الشاعرة ووعي الذات المحورية في الخطاب الملحمي على صناعتها وتفعيلها في الملحمة على المستوى الدلالي.

حققت الصحراء حضورا في ملحمة أمجاد الرياض، فقد كانت مسرحا

لأغلب فصول الملحمة، وقد كانت مسرحا محبوبا، أحبها البطل الذي جاهد من

(١) بنية النص السردي، حميد لحمداني: (المركز الثقافي العربي- بيروت، الطبعة الأولى،

١٩٩١م) ص ٥٩.

(٢) أمجاد الرياض ص: ٢١.

## د • سمية رومي الرومي

أجل رفع الظلم عنها، وجمع أهلها على الخير، لقد برزت الصحراء فتانة تصنع  
السحر والجمال<sup>(١)</sup>:

أي سحر على الثغور الأفاعي      صنعته الصحراء عبر البطاح  
وغصون العرار، داعبها الطلّ      فمالت على ذراع الصباح  
تلثم الشيخ والخزامى وتلقى      خصر قيصومة بغير وشاح  
والزهور الحسان في الرمل تزهو      كاللالي على صدور الملاح

الصحراء لا تتحمل الجمال فحسب، بل من أعطافها يفيض الحنان والعزة  
والإباء والحنكة والوضوح وكل خلق كريم:

إن للبيد فتنة لا تجارى      وجمالا يعم كل النواحي  
وسماحا ونجدة واقتدارا      وإباء وحنكة في الكفاح  
ووضوحا وعزة وامتثالا      نداء الوجدان عند الجماح  
كان عبدالعزيز ذلك، وأرى      فهو منها كالشمس رآد الأضاحي  
منحته الصحراء جلّ عطاها      وأبوه الرحيم سرّ النجاح

إن المكان (الصحراء) في أمجاد الرياض بطل يصنع البطولة أو يشارك في  
صناعتها، وهو يستحق التضحيات التي بذلها عبدالعزيز في سبيل تحريره، فقد  
أعطت الصحراء، وبذلت، لذا كان البطل باذلا لها من مهجته وراحته.

والمكان في مواضع أخرى يكابد فيه البطل المعاناة والألم والجوع، ومع  
ذلك لا يتنكر له البطل ولا ينال من عاطفته نحو المكان ولا يضعف من  
ارتباطه به<sup>(٢)</sup>:

مل عبد الرحمن عيش الكفاف      في خيام الدهناء تحت السواقي  
وهو من رافق النعيم أميرا      وإماما ممنع الأكناف

(١) أمجاد الرياض ص: ٣٣-٣٤.

(٢) السابق. ص: ٣٧.

## ملحمة أمجاد الرياض

ليس يرضى التكبير للوطن الحر برغم الأذى وسوء الخلاف

ومع أن المكان اتسم بالسطحية والسهولة في بعض المواضع، إلا أن تداخله مع الزمن والشخصيات يجعله أحيانا يتخذ وضع المركزية في البناء الدرامي في ملحمة أمجاد الرياض، من ذلك ذكره لأسماء المدن والأقاليم في شبه الجزيرة العربية في مقام ذكر اتحاد الكيان الكبير تحت راية واحدة<sup>(١)</sup>:

سعدت نجد في فضول الرخاء والتقت بالحجاز والأحساء

وبنجران أختها وعسير كلقاء الأنداء بالأشذاء

وطن وحدته شم السجايا واتحاد الغايات في العلباء

وفي موضوع آخر يواجهنا بحدث آخر من أحداث الملحمة ومسرحه الصحراء، ففي موضوع: (في فيافي الصحراء)، يصدر الخطراوي هذا الموضوع بقول يوسف ياسين: ( خاض عبدالعزيز أكثر من مائة معركة، ولما مات وجدوا على جسمه ثلاثا وأربعين ندبة وأثر جرح)<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الفصل يذكر استعداد الشاب الشجاع، والمعاهدات التي أبرمها مع القبائل العربية في شرق الجزيرة العربية أمثال آل عجمان، وبني مرة؛ فالمكان يعج بالناس، وحضور الشخصيات الكثيرة من الأمور المهمة في الملحمة.

وتستمر الصحراء في صناعة البطولة في الفصل الخامس، ففي فصل: (خلق الصحراء)، يصدر الخطراوي هذا الفصل بتقديم نقله من الشاعر عمر أبي ريشة: ( يا عروس الصحراء ما نبت المجد على غير راحة الصحراء)، والخطراوي كثيرا ما يتناص مع الشاعر أبي ريشة، وفي هذا الجزء يبرز التناص جليا من ذلك قوله<sup>(٣)</sup>:

(١) أمجاد الرياض ص: ٧٣.

(٢) السابق. ص: ٢٩.

(٣) السابق. ص: ٣٤-٣٦.

## د . سمية رومي الرومي

إن للبيد فتنة لا تجارى  
وجمالاً يعم كل النواحي  
كم تصباه في المال صفاها  
وصباها وصوت عزف الرياح  
فانتحى روضة يفكر فيما  
يغتلي في ضلوعه من طماح  
وعلى هديه ترف الأمانى  
حائرات تلوب كالأشباح

الخطاب السردى يثبت أن حضور المكان في الملحمة ليس عنصراً زائداً، والصحراء تتخذ أشكالاً وتتضمن معاني في ذات البطل ومعانٍ تتعمق في ذات المبدع عبر تعمقه في ذات البطل، خاصة عندما يكون المكان هو الهدف من وجود الفصل في الملحمة.

### ثالثاً : مشاهد المعاناة في المكان والعنوان:

تبدو بعض عناوين الخطراوي المرتبطة بالمكان في أمجاد الرياض بمثابة مشاهد للمعاناة التي دفعت عبدالعزيز ووالده للعمل والسير في طريق الجهاد والكفاح، من ذلك قصيدة (نزوح - الغربية - سورة طموح) فقد حملت هذه الفصول المتتابعة معاناة عبدالعزيز في خيام صحراء الدهناء، وصورت ما يكابده من فقر وحاجة. ويذكر رحيله للكويت وعدم ركونه لحال الراحة والدعة عند ابن الصباح في الكويت، وحنينه للرياض، وقد صدر فصل: ( الغربية ) ببيت جرير المشهور<sup>(١)</sup>:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى  
وحنينه أبداً لأول منزل

والشاعر في هذا الفصل يتتبع مشاعر الحنين بدقة متناهية؛ الحنين للمكان وكل ما فيه من طبيعة<sup>(٢)</sup>:

سكنت نفسه ولكن رؤاه..  
في سماء الرياض كالأطيار  
لم يزل قلبه يحن إليها  
ويداري من حبها ما يداري

(١) أمجاد الرياض. ص: ٤٣.

(٢) السابق. ص: ٤٣.

## ملحمة أمجاد الرياض

وفي بعض المواضع لا يذكر المكان لكنه يُظهر أثر مغادرته ؛ ففي فصل (لوعة الفراق) يصور أثره وما تركه من لوعة وألم حزن في نفس البطل بسبب فراق المكان، وقد جعل الشاعر المكان إطاراً جسدياً فيه الحدث، ولتعميق هذه الدلالة صدر القصيدة بقول الشريف الرضي:

**وتلفتت عيني فمذ خفيت      عني الطلول تلفت القلب**

الموقف الوجداني الذي وقفه الملك عند مغادرته يكتنز بالعنوان، وتتقل عدسة الشاعر مكابدة الفراق، فتتابع سير القافلة نحو صحراء الدهناء، ويصف الفراق المر عبر الحوار القصصي المكثف بالاستفهامات التي لا تجد جواباً؛ إن الحوار والوصف في هذا الفصل من الملحمة يحمل في ثناياه التغيير والتحول؛ إن الصوت يظهر؛ صوت النداء لابن سعود المغادر للوطن<sup>(١)</sup>:

**هتف (الربع) عد إلينا ولكن      مات ذاك النداء في الأوداج**

**وسألت الصحاب: يا قوم قولوا      أين نمضي على ظهور النواجي..؟**

**صمتوا والأسى يجز رؤاهم      بمدى الحقد في الظلام الساجي**

إن المكان المجهول والمتربق بعد مغادرة المكان المعروف والمغصوب يولد تضاداً يزيد من حدة الصراع النفسي الذي يعيشه البطل وهو يغادر أرض الوطن.

**رابعا: علاقة الشخصيات بالمكان:**

في أمجاد الرياض تظهر العلاقة الوطيدة بين شخصيات السرد والمكان، وارتبط المكان ارتباطاً وثيقاً بالشخصية المحورية؛ فقد لعب دور المحرض على الفعل للشخصيات، وقد اتضح ذلك في الحدث الرئيس الذي دفع الملك عبدالعزيز؛ فتحرير المكان واستعادته كان محرضاً لصنع هذه البطولة، وفي بعض الأحيان يصبح المكان مؤطراً لردود أفعال الشخصيات؛ من ذلك ما ذكره

(١) أمجاد الرياض ص : ٢٧.

## د . سمية رومي الرومي

من أفعال مختلفة للبدو قبل أن يوطنهم الملك عبدالعزيز، وبعد أن وطنهم في هجرة جعلتهم ينعمون في ربوع الوطن وينهلون من خيراته، ونظرًا لأهمية المكان فإن الخطراوي في سرده يختصر المكان باسم الإشارة تلك للدلالة على المكان الذي جمع العرب من حرب ومطير، إن جملته السردية ( تلك الرباع) تؤطر البنية المكانية لخطابه السردية المصور للتفاعل الذي حدث بين القبائل والمكان؛ فقد أصبح المكان هنا مكانًا إيجابيًا، لقد هدأت الحروب، وذهب التناحر، وكان المكان (حرض)<sup>(١)</sup> مستقرًا لشخصية الأمير فيصل، فواصل مشروع والده بتوطين البدو.

### المكان المقدس وخصوصية ملحمة أمجاد الرياض:

تناول الخطراوي في ملحمة الحرمين الشريفين وبين ما نال الحرمين على يد الملك عبدالعزيز من عناية وتعمير يناسب قداستهما ومكانتهما السامقة<sup>(٢)</sup>:

فيهما شدت معقلا ومثالا      خالدا من روائع البنيان  
كلما قام صائم أو مصل      أو سعى الطائفون بالأركان  
سألوا الله أن يثيبك عنا      ويلقبك وجهه في الجنان  
إنما يعمر المساجد قوم      غمرت قلبهم قوى الإيمان

المكان الذي تحده حدود الحرمين لا تغلق حدوده، إنه المكان المفتوح الذي يسعى به الطائفون من جميع أقطار الأرض، ليس هذا فحسب بل إن المكان المحدد في أرض الحجاز الذي تحده حدود الحرمين ينطلق منه العمل لبطولي بعمارة المساجد في جميع أرجاء المعمورة، فكل بقعة من بقاع الأرض تقام بها

(١) تقع حرض جنوب غرب مدينة الهفوف، تبعد حرض عن العاصمة السعودية الرياض

مسافة ٢٧٣ كم، انظر المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام، هيئة المساحة

الجيولوجية، ط٢، جدة، ١٤٣٨، ص ٣٤.

(٢) أمجاد الرياض ص: ٩٩.

## ملحمة أمجاد الرياض

المساجد وترعاها دولة الحرمين، إن ساحة الملحمة تخرج من المكان المحدد إلى المكان المفتوح في أقطار المعمورة.

ويلحق بالحرمين الشريفين القدس؛ فقد كانت حاضرة في أمجاد الرياض، وقد خصص الخطراوي لها فصلا، فنصرة القدس مجد يحق للخطراوي أن يضيفه لأمجاد الرياض، فتحت عنوان ( وفلسطين) أورد الخطراوي قولا للرئيس الأمريكي روزفلت<sup>(١)</sup>، فبين ما كان يبذله الملك عبدالعزيز من جهود في سبيل إخراج اليهود الغاصبين منها<sup>(٢)</sup>:

أي فجر على شفار السلاح يتتزي معطرا بالجراح  
من فلسطين نبضه ورؤاه من رواي الرياض في الأرماع  
كيف تغفو الرياض والقدس يدمى جرحها من خناجر السفّاح

الخطراوي ينتقل من المكان الخاص إلى المكان العام، من الوطن الصغير، إلى فضاء الوطن الإسلامي الكبير، والبطولة العاملة تطمح لنصرة فلسطين الدامية وتشاركها في مسيرة المواجهة والكفاح.

لقد حقق المكان في أمجاد الرياض حضورا إيجابيا؛ بدءا بالعنوان، وشارك في صناعة الأحداث على اختلافها دافعا بالبنية السردية لتتقدم مع البناء الملحمي لأمجاد الرياض، وكان الخطراوي ينتقل من المكان الخاص إلى المكان الإسلامي العام، ولم يتسم المكان بالجمود والسطحية باعتباره أرضية لا عمل له في الفضاء الدلالي للملحمة، بل حقق حضورا إيجابيا فاعلا في تحريك البناء الدرامي والملحمي؛ فقد كان المكان ذا طبيعة درامية. ومرجع جمال المكان في

(١) ذكر في تصديره قول روزفلت : ( لقد وعيت عن مشكلة المسلمين واليهود ، في حديث

دام خمس دقائق مع ابن سعود، أكثر مما أستطيع معرفته بتبادل ثلاثين أو أربعين

رسالة) . أمجاد الرياض ص ١١٣ .

(٢) أمجاد الرياض ص ١١٣ - ١١٤



## د . سمية رومي الرومي

الشعر يظهر بجماليته الدرامية. وما وقوف الخطراوي على الصحراء، وما تحمله من أسرار إلا مفسرا للتناقض الذي عاشه المبدع الشاعر في المدينة المنورة، وعاشه البطل عبدالعزيز في صحراء الدهناء، واستعلاء مفهوم التناقض بين المكانين الحاضرة والبادية أبرز جمالية المكان في أمجاد الرياض. بل جعل بعض الأماكن تحمل دلالات رمزية تجذب المتلقي للتتبع أسرارها.

\* \*

الخاتمة

الحمد لله الذي أسبغ النعم، وجعل الشكر سمة لعبادة الصالحين. أما بعد. فقد تناولت هذه الدراسة ملحمة أمجاد الرياض التي كتبها الشاعر الدكتور محمد العيد الخطراوي، وقد ألفت الضوء على الجنس الأدبي الذي تنتمي له أمجاد الرياض، وتناولت المعالم الملحمية فيها، والمحاور الدلالية التي تناولتها أمجاد الرياض، وخرجت بعدة نتائج منها:

(١) اتضح من البحث أن المعالم الملحمية في أمجاد الرياض بارزة، فقد تناولت شخصية البطل الملك عبدالعزيز وما حققه من إنجاز تاريخي غير مجرى تاريخ الجزيرة العربية، بل تاريخ الشرق الأوسط، وكان أثر عمله جاوز الحدود الإقليمية إلى التأثير العالمي، وعدد أبيات أمجاد الرياض البالغ ٣٦٠ بيتا تناسب مع طبيعة العصر.

(٢) إن إدراج أمجاد الرياض مع جنس الملاحم ينطلق من طبيعة الفكر والعقيدة التي ينطلق منها المبدع المسلم، وعلى النقد ألا يكون تابعا في تنظيره الأدبي للغرب، بل عليه أن يقعد وينظر للأدب من البيئة التي انبثق منها، وترك التنظير الأدبي الذي يخالفها.

(٣) عمقت أمجاد الرياض الوظيفة الوطنية للملحمة، وكان للمكان وما يحمله من دلالات دور عظيم في تحقيق هذه الوظيفة.

(٤) حقق الخطراوي في ملحمة الشروط التي اشترطها بعض النقاد في الملحمة؛ فكان كما من حجمها وزمنها متناسبا مع موضوعها الذي اشتمل على مقدمة وقضية وخاتمة حققت هدفا ساميا يدفع المواطن للوحدة الوطنية التي تجمع الأمة لتحقيق الخير.

\* \*

المصادر والمراجع

- (١) الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان علي رضا النحوي، دار النحوي ط١، ١٤٠٧هـ.
- (٢) الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، عدنان نحوي ، دار النحوي، الرياض، ط١، ١٤٠٧م.
- (٣) أمجاد الرياض في حياة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، محمد عيد الخطراوي، منشورات المدينة المنورة، ١٣٩٤هـ.
- (٤) بنية النص السردي ،حميد لحمداني: ( المركز الثقافي العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م) .
- (٥) تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٨ ، ١٩٦٠م.
- (٦) حروف من دفتر الأشواق، محمد عيد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة، مطابع الكاتب التجارية.
- (٧) الحس الملحمي في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر، دراسة في تجليات الإلياذة، صلاح الدين باوية ، ٢٠١٣م.
- (٨) حول الأدب العربي، كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٥٥م .
- (٩) الخطراوي في آثار الكاتبين، محمد الدبيسي، المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
- (١٠) ديوان أبي ريشة، المجلد الأول، منشورات دار العودة، ط١، ١٩٧١.
- (١١) شعراء من أرض عبقر، محمد عيد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة، مطابع دار الأصفهاني .
- (١٢) غناء الجرح، محمد عيد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة، مطابع دار الأصفهاني.

## ملحمة أمجاد الرياض

- (١٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٣.
- (١٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ب . ط١ .
- (١٥) المعجم الوسيط، أخرجه إبراهيم أنيس وآخرون، ط٢ ، بدون تاريخ.
- (١٦) المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام، هيئة المساحة الجيولوجية، جدة، ط٢، ١٤٣٨.
- (١٧) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م.
- (١٨) همسات في آذان الليل، محمد عيد الخطراوي، منشورات نادي المدينة المنورة، مطابع دار الأصفهاني .

\* \* \*